

## التقرير الأسبوعي - محاكمة لافارج، محكمة باريس الجنائية

جلسات 9-12 كانون الأول/ديسمبر 2025

واصلت محكمة باريس الجنائية الأسبوع الماضي الاستماع إلى شهادات الموظفين السابقين بشركة لافارج للأسمنت سوريا (LCS)، وشهادات ضحايا وأقارب ضحايا الهجمات الإرهابية التي وقعت في 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2015 في باريس، ومُمثِّلة عن جمعية الضحايا الإيزيديين. ربطت هذه الشهادات دعم لافارج للأسمنت سوريا المالي للدولة الإسلامية بالأضرار التي عانى منها موظفو لافارج السوريون، وضحايا الهجمات الإرهابية في فرنسا، والمجتمع الإيزيدي بعد الإبادة الجماعية التي ارتكبت في عام 2014. وأتت في نهاية الأسبوع المرافعات الختامية للمحامين الذين يمثلون الأطراف المدنية، والتي سيتم الاستشهاد بمقتطفات منها في الجزء الثاني من هذا التقرير.

### شهادات مُقَيِّعة توضح عواقب تمويل لافارج لداعش ومن ضمنها الجرائم المُرتكبة في سوريا وفرنسا

#### وحد المجتمعات الإيزيدية

"كانت هذه أكثر لحظات حياتي حزنًا وإرهاقًا، وعشتها مع لافارج" - ف. موظف سابق، بلافارج للأسمنت سوريا

استمرارًا للشهادات المؤلمة التي تم سماعها خلال الأسبوعين الماضيين، تقدّم موظفون سوريون سابقون آخرون بشهادات حول إرهاب الاعتقالات التعسفية عند نقاط التفتيش وقسوة الحياة اليومية في منبج.

تذكّر موظف سابق في لافارج للأسمنت سوريا صعود العديد من مقاتلي داعش المُسلّحين إلى الحافلة للتحقّق من بطاقات الهوية عند نقطة تفتيش D واستجوابهم للموظفين لمدة ساعتين قبل اعتقال اثنين مسيحيين منهم. وصف س. الاعتقال الوحشي قائلاً: "شعرت بالحدّر، لم أعد أفهم ما كان يحدث من حولي"، وروى أنّه تم تقييد يديه خلف ظهره واحتجازه: "أعطونا الطعام مرّة واحدة في اليوم، إن أعطونا أي شيء على الإطلاق. سألنا الحارس عن سبب وجودنا هناك، ورد علينا بأننا سنموت هناك". وتم وضع المُحتجزين في غرفة مساحتها 30 مترًا مربعًا مع ما لا يقل عن 40 شخصًا: "لم تتمكن من الجلوس. لم تتمكن من النوم. لم يكن بوسعنا سوى الوقوف".

وصف المُدَّعون الجثث المصلوبة المعروضة علنًا لعدة أيام على الدوّارات عندما سيطر داعش على منبج في أوائل عام 2014. روى ف. أنّه كان مطلوبًا من الموظفين العيش في منبج أو المُخاطرة بفقدان بدل شهري قدره 60 ألف ليرة سورية، ووصف قصف النظام المستمر للمدينة وتأثيره المؤلم على عائلته: "في تشرين الأول/أكتوبر 2013، كانت ابنتي الكُبرى على متن حافلة عائدة من المدرسة في وسط منبج عندما سقط صاروخ على بعد 50 مترًا منها. عادت إلى المنزل

بأكية ومصابة بصدمة نفسية". وأخبر المحكمة أنه كان يودّع بناته كل مرة يغادر فيها للعمل لأنها قد تكون آخر مرة يراها فيها على قيد الحياة.

## "الإرهاب ليس أمرًا مجردًا، وإنما ملموس في الجثث، في العائلات، في الأراضي المُدمّرة، في العواقب المباشرة والمُمتدة" - ناتيا نافروزوف، المديرية التنفيذية لـ Yazda

قالت ناتيا نافروزوف المديرية التنفيذية لـ Yazda (منظمة غير حكومية توثق الجرائم المرتكبة ضد المجتمع اليزيدي من قبل الدولة الإسلامية وتدعم الناجين): "أنا هنا لتمثيل مجتمع عاش ما لا يمكن تصوره". وقدّمت سردًا تفصيليًا لهجوم الدولة الإسلامية يوم 3 آب/أغسطس 2014 على جبل سنجار وهي منطقة عراقية بالقرب من الحدود السورية وعلى بعد بضع مئات من الكيلومترات من المصنع الذي تديره لافارج. تم إعدام الآلاف من الرجال والنساء في غضون أيام. وتم اكتشاف أكثر من 90 مقبرة جماعية تحتوي على رفاتهم في وقت لاحق. كما اختطف داعش 6000 امرأة وطفل ونقل ثلثيهم على الأقل إلى سوريا وبعضهم إلى مناطق بالقرب من مصنع لافارج. تعرّضت النساء والفتيات للاغتصاب المتكرّر وتم بيعهن في أسواق الرقيق، في حين تم غسل أدمغة الفتيان قسرًا. أضاعت ناتيا: "حياة كل هؤلاء مهمة. هذه الأرواح تستحق العدالة".

وأوضحت كيف كان من المُتوقَّع أن يقع هذا الهجوم على شعبها: "عندما تفاوضت لافارج ودفعت الأموال وحافظت على علاقاتها مع داعش في عامي 2013 و2014، لم يكن داعش مجرد فكرة مُجرّدة، وإنما مجموعة تتقدّم على قرية تلو الأخرى في جميع أنحاء العراق وسوريا، وتُعدّ لما سيصبح واحدة من أكثر عمليات الإبادة الجماعية توثيقًا في القرن الحادي والعشرين. ساهمت كل معاملة مالية وكل امتياز وكل مبلغ حوّلت لافارج في تعزيز مجموعة كانت تُعدّ وتنفّذ إبادة لشعب". وبينما كانت لافارج تتفاوض على اتفاقيات جديدة مع داعش في أوائل آب/أغسطس 2014، تم توثيق الهجوم ضد المجتمع اليزيدي على نطاق واسع في العديد من التقارير الدولية التي ظهر بعضها على وسائل الإعلام الفرنسية الرئيسية. وأعلن رئيس الولايات المتحدة في 7 آب/أغسطس 2014: "إذا لم تتحرك، فإن هذه العائلات ستواجه إبادة جماعية"، لم يكن من الممكن تجاهل الأمر.

واختتمت ناتيا أقوالها بكلمات قوية: "هذه المحاكمة رسالة. فهي تقول للإيزيديين والعالم يراكم. العالم يدرك ما حدث لكم. العالم لن يغض الطرف. وتقول للشركات: المسؤولية لا تتوقّف عند بوابات المصانع، وإنما تتبع المال أينما تدقّق. وتقول للتاريخ: قرّرنا تقفّي أثر ما حدث من البداية إلى النهاية. وتقول للناجيات والناجين الذين ندعمهم كل يوم شيئًا أكثر أهمية: كفاحكم من أجل العدالة لن يضيع!".

## "القرارات التي أُتخذت في مكاتبكم على بعد مئات الكيلومترات، تحوّلت إلى رصاص كلاشينكوف، إلى دم، إلى حيوات مُحطّمة بشكل لا رجعة فيه" - كاميل، ضحية الهجمات الإرهابية في 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2015

ربطت غاييل، وهي ناجية من هجوم باتاكلان فقدت زوجها وأُصيب بجروح خطيرة، بين مدفوعات لافارج وهجمات 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2015، مُشيّرةً إلى أن لافارج "ساهمت في تسليح وتقوية المنظمة التي اعتدت على ودمّرت حياتي وقتلت زوجي [...] في تلك اللحظة التي كنت فيها مُلقاة على أرضية باتاكلان، تتحول القرارات الاقتصادية المُجرّدة إلى إطلاق نار يستهدف الأجساد الحية"، وأضافت مُخاطبةً المُدعى عليهم مباشرة: "ما قد يبدو لكم وكأنّه بند في الميزانية، أو جدول بيانات إكسيل، أو حل وسط للحفاظ على الأعمال، أو اتفاق "ضروري" في سياق صعب، يتحوّل على الأرض إلى أسلحة ومتفجّرات وتجنيد وتدريب ورجال مُموّلين. يتحوّل إلى موت. يتحوّل إلى وجهي المُمزّق. يتحول لفقدان الأب والزوج والطفل والأخ والصدّيق".

وأشارت كاميل، وهي ناجية أخرى كانت في حانة La Belle Équipe عندما استهدفها الهجوم الإرهابي مساء يوم 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2015، إلى أن أوّل الأفكار التي راودتها كانت عن السوريين والسوريات "الذين يشهدون هذا كل يوم". وتساءلت: "هل كنا حقًا بحاجة إلى انتظار أحداث 13 نوفمبر، بينما كان الأفراد يتعرضون للعنف والتعسّف بالقرب من مصنع لافارج لأشهر متواصلة؟" ووفقًا لها، فإن العنف الذي كانت هي ضحية مباشرة له "لم يظهر من العدم، وإنما تم إعداده وتمويله. كان هؤلاء الرجال مُدجّجين بالسلاح، وقادرين على استئجار منازل آمنة، وأطلقوا النار علينا وعلى كل سنتيمتر من الشرفة بشكل مُمنهَج".

أضاف فيليب دوبرون، ممثل جمعية 13onze15 التي تجمع أقارب ضحايا الإرهاب: "إذا لم يموّل أحد تنظيم الدولة الإسلامية، فلا يوجد تنظيم دولة إسلامية. ولا وسيلة لتدريب المقاتلين، ولا قتال، ولا هجمات، ولا ضحايا، ولكان أولادنا ما زالوا على قيد الحياة". ووجد في حجّة المُدعى عليهم -بأنّهم لا يتحملون أي مسؤولية عن كيفية استخدام الأموال المدفوعة لداعش- واهية: "من المستحيل تصديق أن هذا السؤال لم يخطر ببالهم قط. والسؤال يجيب عن نفسه".

### المرافعات الختامية لمحامي الأطراف المدنية

#### المحامون الذين يمثلون موظفي لافارج السابقين

إيليز لو غال

"يقع على عاتقنا واجب التحدُّث مرة أخيرة نيابةً عن الأفراد الذين يرغب البعض في إقصائهم من هذه الإجراءات [...] لأنَّه، ووفقًا لما أسرَّ لي السيد [ن] وآخرون، فإنَّ أكثر ما صدمهم هو إدراك أنَّه في اللحظة التي كانوا فيها في أمس الحاجة إلى الحماية، كانت الشركة التي خدموها بولاء قد قرَّرت... شيئًا آخر [...]"

عندما تدهور الوضع الأمني في سوريا في عام 2012، لم يرفضوا القدوم إلى العمل. لقد تصرفوا ككل الأشخاص البسطاء الشجعان الذين لهم ضمير حي: لقد ثابروا، وكما قال لكم بعض الشهود، لم يكن ذلك بدافع الكبرياء أو الضرورة الملحَّة، وإنَّما بدافع الولاء. لذلك عندما تم إجلاء المُغتَربين في عام 2012 وإرسالهم هم إلى المصنع، شعروا بالصدمة. بعدم القدرة على الاستيعاب. ثم أتى الشَّك: "لماذا هم، ونحن لا؟" لم تكن لديهم الكلمات، ولكن كان لديهم شعور بأنَّهم أقل حماية. أقل قيمة. أقل أهمية. اتابهم الخوف، ولكنه كان خوفًا صامتًا. سمعنا خلال الجلسات عن عمليات خطف وتهديدات وحواجز، بيد أنَّه لا يكفي فهم الخطر الموضوعي فحسب، ولكن يتوجَّب أيضًا فهم كيف تغلغل هذا الخطر إلى حياتهم اليومية.

الحرب ليست مجرد إطلاق نار وانفجارات. إنَّها اليد المُرتَعِدة عند تسليم أوراق الهوية لجماعة إرهابية مُسلَّحة عند حاجز على ما أصبح طريقًا إلزاميًا للوصول إلى المصنع. إنَّه حبس الأنفاس عندما يراجع إرهابي اسم على قائمة الموظفين. إنَّه قلق من أن تكون "التالي". تذكَّروا أنَّ "كل ما يحول دون كونك "التالي" هو كلمة واحدة في غير محلِّها". [...] أين الموظفون السابقون الذين قد تتناقض أقوالهم مع ما قيل هنا؟ أين أولئك الذين كان يمكن للدفاع أن يتصل بهم ليقولوا: "لا، ليس هذا ما حدث؟" لا يوجد. لا يوجد أحد على الإطلاق. صمَّت أولئك الذين كان يمكن الاتصال بهم يتحدث عن قوَّة هذه الحقيقة. [...]"

تذكَّروا أنَّ كل مبلغ دُفع لجماعة مسلحة زاد من الخطر عليهم. كل فدية، سواء كانت مدفوعة أو مرفوضة، استهدفتهم شخصيًا. كل حاجز قاموا بتمويله كان حاجزًا اضطروا هم وحدهم إلى عبوره للذهاب إلى العمل. [...] إن تمويل جماعة إرهابية ليس فعلاً مُحايدًا. وعندما تعقد شركة ما اتفاقًا مع الإرهاب للحفاظ على نشاطها الاقتصادي، فإن من يدفع الثمن ليس هو صاحب القرار، وإنما من استمرَّ بالعمل تحت التهديد الذي ساهمت الشركة نفسها في خلقه."

## ماتيو باجارد

"لم يخف على الموظفين فشل المُدَّعى عليهم في فهم خطورة الادعاءات المرفوعة ضدهم. هؤلاء المُدَّعى عليهم، الذين استمعنا إليهم وحاولنا فهمهم، يتهدَّبون من المسؤولية ويلقون باللوم على الآخرين، أو حتَّى على الضحايا أنفسهم، وهو أمر مروِّع [...]"

لقد اتضحت الآن بعض الأمور. أولاً، وجود منظومة للمدفوعات المُقدَّمة للجماعات المُسلَّحة والجماعات الإرهابية لضمان استمرار تشغيل المصنع [...] وأن الموظفين السوريين عانوا من عواقب هذه المنظومة التي حاولت الحفاظ على تشغيل

المصنع بأي ثمن [...] تعرّض الموظفون السوريون لمخاطر جسيمة كان من الوهم الاعتقاد بأنّها ستتلاشى من خلال المدفوعات. المدفوعات التي -في الواقع- زادت من جدّة المخاطر [...] بيد أنّ الخط الأحمر، الذي حدّده كبار مدراء لافارج التنفيذيين لتشغيل المصنع، لم يتّضح لي. بعد كم من الوقت من تمويل الجماعات الإرهابية والحفاظ على العمليات في ظل ظروف أمنية قاسية، يُقرّر المرء أخيرًا التوقّف؟ خاصةً وأنّ أغلب الشركات الفرنسية كانت قد غادرت سوريا في عام 2011. [...] في الواقع، لم يكن هناك قرار بإغلاق المصنع رغم أنّ العديد من الأفراد كانوا في وضع يسمح لهم بإغلاق مصنع الأسمنت هذا [...]

هذه الصعوبة في فهم الخطوط الحمراء تثير -في رأيي- مسألة خطر تكرار الجريمة. كيف يمكن للمرء أن يقتنع، في ضوء ما قيل أمام هذه المحكمة، بأنّ هؤلاء الأفراد لن يتّخذوا نفس القرارات مرّة أخرى إن تعرّضوا لنفس الظرو، سواء بهذه الشركة أو غيرها؟"

## المحامون الذين يمثلون شيربا والمركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان

### جولي فيفيرير

"غالبًا ما يتم العمل في الخارج في ظل التحايل على القواعد الفرنسية واستغلال الأوضاع غير المُستقرّة لتوليد أرباح كبيرة بأي ثمن، وهذا هو ببساطة وصف الواقع "القاسي" لهذه القضية: الربح، ثم الربح، ثم الربح. لافارج ليست الشركة مُتعدّدة الجنسيات الوحيدة التي تقوم بممارسات استغلالية، وللأسف، لا تشكّل استثناءً. [...] إنّ خيار التوسّع في الخارج، في سياقات الظلم الاجتماعي والحرب والدول الاستبدادية، ليس قرارًا مُحايدًا. إنّ خيار مدفوع بالرغبة في تحطيم الأرقام القياسية للأرباح، وهو خيار محفوف بالمخاطر وغالبًا ما يكون على حساب سلامة الموظفين. [...]

علاوةً على ذلك، فإنّ تعمّد الدفاع في استخدام بعض المفردات يشوّه واقع القضية: "الأمن الشخصي"، "الإخلاء"، "الابتزاز"، "الحياد" [...] عندما يموّل المرء الفصائل المُسلّحة، فإنّه يموّل النزاع مباشرةً ويربط نفسه بهذه الجماعات. المال مسؤول، وليس مُحايدًا، وإنّما له وزن ورمزية. لا يوجد هنا حياد. التمويل له صدى، وليس مُجرّد بند أو رقم في كشف الحساب. [...] بالنسبة لمُنتج الأسمنت، فإن التشغيل في المناطق بالغة الخطورة ليس مُحايدًا على الإطلاق، لأنّ إعادة الإعمار تمثّل مصلحة اقتصادية كبيرة. ببساطة: عندما يتم هدم المدن، يجب إعادة بنائها [...]

إن تمويل الإرهاب هذا ليس من عمل "حالة فردية"، كما تحب الشركة أن توهمنا. في هذه الحالة، لا توجد حالة فردية واحدة فحسب، بل ثمانية على الأقل، والوتيرة أكبر من أن تكون مُجرّد صدفة. إنّ نظام كامل يعاني من الخلل ويُعطي الشعور بإمكانية الإفلات من العقاب، ويخلق أرضية خصبة لارتكاب هذه الجرائم.

يتم تمييز المسؤولين عبر مستويات مُتعدّدة من التسلسل الهرمي، حيث يعتقد كل شخص أنّه يتصرف دون عقاب وبطريقة "خالية من المخاطر" كما يسمونها [...] تجسّد هذا الواقع بطريقة كاريكاتورية خلال جلسات الاستماع. كان الأمر دائماً إما خطأ الشخص المذكور أعلاه أو أدناه. أثارت تفسيرات المدّعى عليهم المُرتبّكة خلال الأسابيع الأخيرة امتعاضنا. [...] كان من الأخرى بهم أن يطلبوا مخاطبة المحكمة للاعتذار، وأن يخبرونا أنّهم يعانون من الأرق منذ عشر سنوات، وأنّهم يخجلون من رؤية أنفسهم في المرأة، وأنّه يصعب عليهم تناول الطعام ومشاهدة أطفالهم وهم يكبرون بدون تأنيب ضمير، حتّى لو كانوا تظاهروا بذلك فقط، لكنك فضّلتها على الإنكار.

نحن نواجه إنكاراً تامّاً ومُمنهجاً، ينبع بلا شك من عالم يعاني من خلل وظيفي. إن إدانة شركة مُتعدّدة الجنسيات سيكون مثلاً رادعاً لجميع الشركات الأخرى. تتم متابعة هذه المحاكمة عن كثب على المستوى الدولي لأنها مهمّة ويجب أن تساعد في تفكيك حالة الإنكار هذه لترجيح كفة الضحايا المجهولين الذين يثقون بالعدالة على كفة الأقوياء".

## غريغوار ربالان

"كالعديد من الحضور، جئت إلى هذه المحاكمة بأسئلة، ليس فقط كمحام، ولكن أيضاً كمواطن. هؤلاء الأفراد المُتعلّمين، الذين يتمتّعون بسيرة مهنية ومناصب مُثيرة للإعجاب، والذين لا يجد المرء صعوبة في التعرّف عليهم. هؤلاء الرجال الذين يمكن أن يكونوا آباء وأعماماً وأرباب أسر، كيف يمكن أن يكونوا قد اتّخذوا قرارات صادمة ووخيمة العواقب تسببت مثلاً في هجوم 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2015؟ كيف يمكن أن يكونوا على هذه الدرجة من فقدان البصيرة؟

فكما قال ضحايا هجمات 13 تشرين الثاني/نوفمبر: يمكن للمرء أن يُفسّر الأمور. ولفهم تلك الأمور، هناك حاجة إلى تفسيرات واضحة، بيد أنّنا لم نحصل على تلك التفسيرات، وإنّما شهدنا خلال جلسات الاستماع افتقاراً شديداً للبصيرة. لقد تشبثوا بالروايات الدفاعية التي سرعان ما انهارت. لقد حاولوا تمرير الأكاذيب على أنّها حقائق، ورفضوا تسمية الأمور بمُسمياتها".

اقرأ تقريرنا الأسبوعي السابق (28 تشرين الثاني/نوفمبر - 5 كانون الأول/ديسمبر 2025 - جلسات استماع للموظفين السوريين السابقين) هنا:

[https://www.ecchr.eu/fileadmin/Fallbeschreibungen/Weekly\\_reports\\_4\\_-\\_Lafarge\\_trial.pdf](https://www.ecchr.eu/fileadmin/Fallbeschreibungen/Weekly_reports_4_-_Lafarge_trial.pdf)